مختصر خطبة صلاة الجمعة 17/12/2021 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الرحمة عند النبي ﷺ، وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن الرحمة عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1-أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مُسْتَرْضَعاً في عوالي المدينة، وكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت، وإنه لَيُدَّخَن وكان ظِئرُه قَيْناً – أي حدادا- فيأخذه فيقبله، ثم يرجع، قال عمرو: فلمّا تُوفِّي إبراهيم، قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ إبراهيم ابني، وإنه مات في الثَّدي- أي في سن رضاع الثدي-، وإنه له لظِئرين تكمِّلان رضاعه في الجنة». هذه صورة من صور رحمة رسول الله ﷺ بالعيال وشفقته عليهم.

2- وأخرج الإمام أبو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه: قال: «أَردَفني رسولُ الله ﷺ خَلْفَهُ ذاتَ يومٍ...، فدخل حائطاً لرَجُلٍ من الأنصار، فَإِذَا فيه جَمَلٌ، فلما رأى النبيَّ ﷺ حَنَّ، وذَرَفَتْ عَيناهُ، فأتَاهُ رسولُ الله ﷺ، فمسحَ ذِفْرَاهُ – أي موضع الأذنين من الرأس-، فسكتَ، فقال: مَنْ رَبُّ هذا الجملِ؟ لِمَن هذا الجَملُ؟ فجاءَ فَتى مِن الأنصارِ، فقال: لي يا رسول الله، فقال له: أَفلا تتَّقي اللهَ في هذه البَهيمةِ التي مَلَّكَكَ اللهُ إيَّاها، فَإِنَّهُ شَكا إِليَّ: أَنَّكَ تُجِيعُهُ وتُدْئِبُهُ – أي تتعبه-».

هذه صورة من صور رحمة رسول الله ﷺ بالحيوان لكيلا يجيعه أحد ولا يتعبه بكثرة العمل عليه.

والحاصل أنّ الرحمة خُلُق النبي ﷺ، وهو معروف بها، والمتوقع أن تكون الرحمة وصفَك، وأن تكون معروفاً بها.

تخرج والدتهم الموظفة والتي فقدت زوجها من سنين من بيتها عند السابعة والنصف صباحاً، وتعود عند الثالثة والنصف لتبدأ بتجهيز الغداء حتى إذا ما اجتمعت العائلة أطعمتهم وسامرتهم ثم بدأت أعمالها المنزلية والمتابعة الدراسية لأولادها، وتكاد لا تنام كل يوم إلا ساعات قليلة؛ لتقوم لعبادتها قبل الفجر وحتى طلوع الشمس، وهكذا تفعل في كل يوم.

الغريب أنّ واحداً من أبناء هذه الأم المجاهدة يطالبها باستمرار بزيادة عطائها وزيادة اعتنائها وزيادة بذلها له، وهو عاطل عن العمل، ولا يرحم سنَّها ولا جهدها.

الرحمة رقة تعتري القلب تدعو صاحبها إلى مشاركة الآخرين مسراتِهم وآلامَهم، والراحمون يرحمهم الرحمن.

سافر أخوهم الكبير للعمل في بلد بعيد، ويرسل لهم كل شهر ما يكفيهم ويزيد، ومع أنه ذو زوج وعيال، فلا يزال إخوته يطالبونه بالمزيد ويستعطفون أباهم ليضغط عليه ليزيدهم من عطائه، فيفعل الأخير، معتقدين أنه يجني المال جنياً ويحصده حصداً، ولا يرحمون غربته ولا كثرة نفقاته.

الرحمة رقة تعتري القلب تدعو صاحبها إلى مشاركة الآخرين مسراتِهم وآلامَهم، والراحمون يرحمهم الرحمن.

أهم ما في الخطبة أن يعرف المرء كيف يتحلى بالرحمة، وإليكم أربعة أمور تساعد في ذلك:

1- **الإكثار من ذكر الله.**
2- **التدرب على أعمال الرحمة وترك أضدادها.**
3- **ترك الاستغراق في الشهوات والملذات.**
4- **صحبة الرحماء وهجر القساة.**

والحمد لله رب العالمين